لاغير وهو الانسان ابتلا لا تشريفا ولو كان تشريفا بقيت
معه في الاخرة في دار السعدا ولو كانت تشريفا ما قيل له ولا تتبع
الهوى فجرت عليه والتحجير ابتلا والتشريف اطلاق ولا انسب
في التحكم الي عدل ولا الي جور ولا ولى الخلافة في العالم الا اهل الله
بل ولي الحق التحكم في العالم من اسعده الله به ومن اشقاه من المومنين
ومع هذا امرنا الله ان نسمع له ونطيع ولا نخرج ايدا من طاعته
وقال فان جاروا فلكم وعليهم وهذه حالة الابتلا لا حالة تشرف
فانه في حركاته فيها على حذر وقدم غرور ولهذا يكون يوم القيامة
على بعض الخلفا ندامة فاذا وقف الانسان على معرفة نفسه
واشتغل بالعلم بحقايقه من حيث ما هو انسان فلم ير فرقا
بينه وبين العالم الذي هو ما عدا الثقلين ساجدا لله فهو مطيع
قائم بما تعين عليه من عبادة خالقه ومنشيه طلب الحقيقة
التي يجتمع فيها مع العالم فلم يجد الا الامكان والافتقار والذلة
والخضوع والحاجة والمسكنة ثم نظر الي ما وصف به الحق العالم كله
فراه قد وصفه بالسجود لله حتى ظله وراي انه ما وصف بذلك من جنسه
الا الكثير لا الكل كما وصف كل جنس من العالم فخاف ان يكون من
الكثير الذي حق عليه العذاب ثم راي كان العالم قد فطروا بالذات
على عبادة الله وافتقر الانسان الي من يرشده ويبين له الطريق الاقرب
الي سعادته عند الله لما سمع الله يقول وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون فعبده بالافتقار اليه كما عبد ساير العالم ثم راي ان
الله قد حد له حدودا ورسم له امورا ونهاه ان يتعداها وان
ياتي من امره سبحانه ما استطاع فتعين عليه بما شرع له ليقيم
عبادة الله الفرعية كما اقام عبادة الله الاصلية فان العبادة
الاصلية هي التي تطلبها ذوات الممكنات بما هي ممكنات والعبادة
الفرعية هي اعمال يفتقر فيها العبد الي اخبار الهي من حيث ما يستحقه

سيده تعالى

سيده تعالى وما تقتضيه عبوديته فاذا علم امر سيده ونهيه
ووفى حق سيده تعالى وحق عبوديته فقد عرف نفسه وكل من عرف
نفسه عرف ربه ومن عرف ربه عبده بامره فما ثم باين العبادتين
عبادة عبادة الامر وعبادة النهي الا الثقلان فان ارواح الملكية
لا نهي عندها ولهذا قال الله تعالى فيهم لا يعصون الله ما امرهم
ولم يذكر لهم نهيا وقال تعالى في عبادتهم الذاتية يسبحون له بالليل
والنهار وهم لا يسامون وقال فيهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
فان حقيقة ذواتهم تعطي ذلك فهذه هي العبادة الذاتية وهي عبادة
سارية في كل ما سوى الله ولما كان الانسان مجموع حقايق العالم
كما قلنا وعرف نفسه من جهة حقايقه تعين عليه ان يقوم
وحده من حيث هو بعبادة جميع العالم وان لم يفعل فما عرف نفسه
من جهة حقايقه لانها عبادة ذاتية وصورة معرفته بذلك ان يشاهد
جميع حقايقه كلها في عبادتها كشفا كما هي عليه في نفسها سوا كوشف
بذلك او لم يكاشف فهذا هو الذي اريده بالعلم بحقايقه اي عن
الكشف فاذا شاهد هالم يتمكن له مخالفة امر سيده فيما امره به من
عبادته بالوقوف على حدوده ومراسمه فيما دخل فيه وفيما خرج عنه
فاذا قال سبحان الله على ما رسمنا انتقش في جوهر نفسه
ما قاله العالم كله من حيث تلك التسبيحة فهذه هي النفس الزكية
التي تسمى لسان العالم بحيث لو صح ان يتعطل شي من العالم في عبادة
ربه لقام هذا العبد العارف بهذا القدر مقامه فيما فرط فيه وسد
مسده لو تصور هذا ويجازي هذا العبد من جانب الحق بهذا القدر
وهو مجازاة الاصغر بجايزة الاكبر تقول لو قدرنا العالم كله بعبادته سوى
الانسان غفل عن عبادة الله طرفة عين وكان هذا الانسان ذاكرا
بذكره بجمعه في تلك اللحظة ناب مناب العالم وسد مسده وجوزي
بجزا العالم كله وان كان لا يتصور من العالم غفلة فانه ليس من اهل

Copyright © King Saud University